حرف الضاد

أَعِنِّي عَلَى بَرْقٍ وَمِيْضِ

يصف المطر

[من الطويل]

أَعِـنِّـيْ عَـلَـى بَـرْقٍ أَرَاهُ وَمِـيْـضِ
يُـضِـيءُ حَـبِـيّـاً فـي شَـمـارِيـخَ بِـيـضِ (١)
وَيَـهْـدَأُ تَـارَاتٍ سَـنَـاهُ وَتَـارَةً
يَـنُـوءُ كَـتَـعْـتَـابِ ٱلـكَـسِـيـرِ ٱلـمَـهِـيْـضِ (٢)

(١) ورد عجز البيت في لسان العرب ١٤/ ١٦١ مادة «حبا» ولم يعزه لقائله:
«والحَبِيُّ: السحاب الذي يُشرف من الأفق على الأرض. فعيل، وقيل: هو السحاب الذي بعضه فوق بعض؛ قال:
يُـضِـيءُ حَـبِـيًّـا فـي شَـمَـارِخ بَـيـضِ»
«ومَضَ البرقُ وغيره يَمضُ وَمْضاً وَوَمِيضاً وَوَمَضاناً وتَوْماضاً أي لَمَعَ لَمْعاً خَفِياً ولم يَعْتَرِضْ في نواحي الغيم؛ قال امرؤ القيس:
أصاح تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيْضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ»
«والشِّمْراخُ: رأس مستدير طويل دقيق في أعلى الجبل. الأصمعي: الشماريخ رؤوس الجبال وهي الشناخيب، واحدتها شُنْخُوبة» انظر لسان العرب ٣/ ٣١ مادة «شمرخ».
(٢) سناه: ضوْؤه.
ينوء: ينهض بصعوبة وكأنه يحمل شيئاً ثقيلاً.
اعتتب البعير: مشى على قوائمه الثلاثة.
=

وَتَـخْـرُجُ مِـنْـهُ لَامِـعَـاتٌ كَـأَنَّـهَـا
أَكُـفٌّ تَـلَـقَّـى ٱلـفَـوْزَ عِـنْـدَ ٱلـمُـفِـيْـضِ (١)

قَـعَـدْتُ لَـهُ وَصُـحْـبَـتِـي بَـيْـنَ ضَـارِجٍ
وَبَـيْـنَ تِـلَاعِ يَـثْـلَـثَ فَـٱلْـعَـرِيـضِ (٢)

أَصَـابَ قَـطَـاتَـيْـنِ فَـسَـالَ لِـوَاهُـمَـا
فَـوَادِي ٱلْـبَـدِيِّ فَـٱنْـتَـحَـى لِـلْأَرِيـضِ (٣)

بِـلَادٌ عَـرِيْـضَـةٌ وَأَرْضٌ أَرِيْـضَـةٌ
مَـدَافِـعُ غَـيْـثٍ فِـي فَـضَـاءٍ عَـآيِـضِ (٤)

= يشبه تحرك البرق الوئيد بحركة جمل متعب لما نزل به.
«هاض العظمَ يهيضُه هَيْضاً فانهاض: كسره بعد الجُبُور أو بعدما كاد ينجبر، فهو مَهيض» انظر لسان العرب ٧/ ٢٤٩ مادة «هيض».

(١) «وفاز القِدح فَوْزاً أصاب، وقيل: خرج قبل صاحبه.. وإذا تساهم القوم على الميسر فكلما خرج قِدْح رجل قيل: قد فاز فوزاً» انظر لسان العرب ٣/ ٣٩٢ مادة «فوز» يصف امرؤ القيس صورة البرق والغيوم بجمع يقامر، والكل يمدّ يده ظناً منه أنه الرابح عندما يخرج القداح معلناً رابحاً واحداً.

(٢) ورد البيتان المتتاليان في لسان العرب ٧/ ١٨٦ مادة «عرض». «والعريض الذي في شعر امرئ القيس اسم جبل ويقال اسم وادٍ:

قَعَدْتُ له، وَصُحْبتي بَيْنَ ضارجٍ ... وبين تِلاعِ يثْلَثٍ، فٱلْعَريضِ
أَصَابَ قُطَيَّاتٍ فَسَالَ ٱللِّوى له، ... فوادي ٱلْبَدِيِّ فٱنْتَحى لِلريضِ»

تلاع، مفرده، تلعة: مجرى الماء.
ضارج، يثلث، العريض: أسماء أمكنة.

(٣) قَطَاتين والأريض: مواضع.
وادي البدي: لبني عامر في نجد.
قطيّات واللوى: موضع.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٧/ ١١٣ مادة «أرض». =

فَأَضْحَى يَسُحُّ ٱلْمَاءَ مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ
يَحُوزُ الضِّبَابَ فِي صَفَاصِفَ بِيْضِ (١)

فَأُسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيْفَةَ إِذْ نَأَتْ
وَإِذْ بَعُدَ الْمَزَارُ غَيْرَ الْقَرِيْضِ (٢)

وَمَرْقَبَةٍ كَٱلزُّجِّ أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا
أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي فَضَاءٍ عَرِيْضِ (٣)

= «وأرض أرِضة وأَرِيضة بَيِّنة الأراضةِ: زكيّة كريمة مُخَيَّلةٌ للنبت والخير؛ وقال أبو حنيفة: هي التي تَرُبُّ الثرى وتَمْرَح بالنبات؛ قال امرؤ القيس:

بِلادٌ عَرِيضَة، وأَرْضٌ أَرِيضَة، مَدافع ماءٍ في فَضاءٍ عَرِيض

وكذلك مكان أريض. ويقال: أَرْضٌ أَرِيضة بَيِّنة الأراضة إذا كانت لينة طيبة المقعد كريمة جيّدة النبات».

(١) ورد صدر البيت في لسان العرب ١٠/ ٣١٨ مادة «فوق»، ولم يعزه لقائله، «وأفاويق السحاب: مطرها مرة بعد مرة. والأفاويق: ما اجتمع من الماء في السحاب فهو يُمطر ساعة بعد ساعة. . . مشتق من فُواق الناقة، وذلك أنها تُحْلبُ ثم تترك ساعة حتى تدرّ ثم تحلب، يقال منه: فاقت تفوق فُواقاً وفيقة؛ وأنشد:

فَأَضْحَى يَسُحُّ ٱلْمَاءَ مِن كُلِّ فِيقَةٍ

والفيقة، بالكسر: اسم اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين. .».

«وقال مجاهد: قاعاً صفصفاً، مستوياً. أبو عمرو: الصفصف المستوي من الأرض، وجمعه صَفاصِف» انظر لسان العرب ٩/ ١٩٦ مادة «صفف».

(٢) يتمنى امرؤ القيس لها التوفيق فيدعو لها بالسقيا، فلم يعد اللقاء ممكناً أو متوفّراً لبعدهما عن بعضهما، وما عليه إلّا قول الشعر في هذه الحالة، يحمل في طياته أمنيات السعادة لها.

ورد البيت في رسالة الغفران، للمعرّي: ١١٤.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ١/ ٤٢٥ مادة «رقب» ولم يعزه لقائله.

«الرقبة هي النظرة في رأس جبل أو حِصْن، وجمعه مَراقب، وقال أبو=

فَظَلْتُ وَظَلَّ ٱلْجَوْنُ عِنْدِي بِلَبْدِهِ
كَأَنِي أُعَدّي عَنْ جَناحٍ مَهِيْضِ (١)
فَلَمَّا أَجَنّ ٱلشَّمْسَ عَنِّي غُؤُورُهَا
نَزَلْتُ إِلَيْهِ قَائِماً بِٱلْحَضِيْضِ (٢)
يُبَارِي شَبَاةَ ٱلرُّمحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ
كَصَفْحِ ٱلسِّنانِ ٱلصُّلَّبِيِّ ٱلنَّحِيْضِ (٣)

= عمرو: المَراقِب: ما ارتفع من الأرض، وأنشد:
وَمَرْقَبَةٍ كَٱلزَّجِّ، أَشرَفْتُ رأسَها أُقَلِّبُ طَرْفي فضاءٍ عَرِيضِ»
الزجّ: الطويلة المرتفعة الصعبة الصعود.

(١) الجون من الخيل: الأدهم شديد السواد.
اللبد: ما يجعل تحت السرج على ظهر الحصان.
أعدّي: أتّقي.
المهيض: المكسور.
ويقصد امرؤ القيس، لشدَّة حرصه على سلامة فرسه، يداريه مخافة أن يصاب بمكروه، وذلك لسرعته العالية.

(٢) «جَنَّ الشيءَ يَجُنُّهُ جَنًّا: ستره. وكُلُّ شيء سُتر عنك فقد جَنَّ عنك. وجنَّه الليلُ يَجنُّه جَنًّا وجُنُوناً وجَنَّ عليه يَجُنُّ، بالضم، جُنُوناً وأجنَّهُ: ستره» انظر لسان العرب ١٣/ ٩٢ مادة «جنن».
غؤُوها: غيابها.
«والحضيض: قرار الأرض عند سفح الجَبَل، وقيل: هو في أسفله، والسَّفح من وراء الحضيض... والجمع أحِضَّة وحُضُض» انظر لسان العرب ١٣٦ مادة «حضض».

(٣) ورد البيت في لسان العرب ١٣/ ٢٢٣ مادة «سنن».
«والمِسَنُّ والسِّنان: الحجر الذي يُسَنُّ به أو يُسَنُّ عليه، وفي الصحاح: حجر يُحدَّد به؛ قال امرؤ القيس:
يُبارِي شَبَاةَ ٱلرُّمحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ، كَصَفْحِ ٱلسِّنانِ ٱلصُّلَّبِيِّ ٱلنَّحِيضِ =

أُخَفِّضُهُ بِٱلنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ
وَيَرْفَعُ طَرْفاً غَيْرَ جَافٍ غَضِيْضِ (١)

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيرُ فِي وُكُنَاتِهَا
بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ ٱلْيَدَيْنِ قَبِيْضِ (٢)

لَهُ قُصْرَيَا عَيْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ
كَفَحْلِ ٱلهِجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضِيْضِ (٣)

= وأورد لسان العرب عجز البيت ١/ ٥٢٨ مادة «صلب».
«والصُّلَّب والصُّلَّبِيُّ والصُّلَّبة والصُّلَّبية: حجارة المِسَنّ؛ قال امرؤ القيس:
كَحَدِّ ٱلسِّنانِ ٱلصُّلَّبِيِّ ٱلنَّحيضِ
أراد بالسنان المِسَنِّ. ويقال: ٱلصُّلَّبِيِّ الذي جُلِيَ، وشُحِذ بحجارة الصُلَّب، وهي حجارة تتخذ منها المِسانُّ».
وأورد لسان العرب ٧/ ٢٣٦ مادة «نحض» البيت أيضاً.
«وقال امرؤ القيس يصف الخد. . :
يُباري شَباةَ الرُّمْحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ، كَحَدِّ ٱلسِّنانِ ٱلصُّلَّبِيِّ ٱلنَّحيضِ»
الشباة: الحدّ.
المذلق: الطويل الرقيق.

(١) «والخفض: السير اللين وهو ضد الرفع» انظر لسان العرب ٧/ ١٤٦ مادة «خفض».
النقر: التصويت بالفم.
الغضيض: الفاتر.

(٢) «والقبيض من الدواب: السريع نقل القوائم» انظر لسان العرب ٧/ ٢١٥ مادة «قبض».

(٣) «والقُصْرَيان والقُصَيْران ضلعان تليان الطَّفْطفة، وقيل: هما اللتان تليان الترقُوَتين. والقُصَيرى: أسفلُ الأضلاع، وقيل هي الضِّلع التي تلي الشاكلة، وهي الواهنة، وقيل: هي آخر ضِلعٍ في الجنب» انظر لسان العرب ٥/ ١٠٣ مادة «قصر». =

يَـجُـمُّ عَـلَـى ٱلـسَّـاقَـيْـنِ بَـعْـدَ كَـلَالِـهِ
جُـمُـومَ عُـيـونِ الـحِـسْـي بَـعْـدَ ٱلـمَـخِـيْـضِ (١)
ذَعَـرْتُ بِـهَـا سِـرْبـاً نَـقِـيّـاً جُـلُـودُهُ
كَـمَـا ذَعَـرَ ٱلـسِّـرْحَـانُ جَـنْـبَ ٱلـرَّبِـيْـضِ (٢)
وَوَالَـى ثَـلَاثـاً وَٱثْـنَـتَـيْـنِ وَأَرْبَـعـاً
وَغَـادَرَ أُخْـرَى فـي قَـنَـاةِ ٱلـرَّفِـيْـضِ (٣)

= «الهِجان الخِيار من كل شيء. والهجان من الإبل: الناقة الأدْماء، وهي الخالصة اللون والعَتْق من نوق هِجانٍ وهُجُن.. ومنه قيل: بل هِجان أي بيض، وهي أكرم الإبل» انظر لسان العرب ١٣/ ٤٣٣ مادة «هجن».

(١) ورد البيت في لسان العرب ١٢/ ١٠٥ مادة «جمم».
«الأصمعي: جَمَّتِ البئرُ، فهي تَجُمُّ وتَجِمُّ جُمُوماً إذا كثر ماؤها واجتمع.. جَمَّ الشيءُ يَجُمُّ ويجِمُّ جُمُوماً، يقال ذلك في الماء والسير؛ قال امرؤ القيس:
يَجِمُّ على ٱلسَّاقَيْنِ، بعد كَلالِهِ، جُمُومَ عُيُونِ ٱلحِسي بَعدَ ٱلمُخيَّضِ
«والحِسْي: الرمل المتراكم أسفله جبل صَلْدٌ، فإذا مُطِرَ الرمل نَشِفَ ماءُ المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذي أسفلَه أمسك الماءَ ومنع الرملُ حرَّ الشمس أن يُنَشِّف الماء، فإذا اشتدّ الحرُّ نُبث وجه الرمل عن ذلك الماء فنبع بارداً عذباً». انظر لسان العرب ١٤/ ١٧٧ مادة «حسا».
المخيض «ويقال: مَخَضْتُ البئر بالدلو إذا أكثرتَ النزْعَ منها بدِلائك وحرَّكتها» انظر لسان العرب ٧/ ٢٣١ مادة «مخض».

(٢) ورد البيت في لسان العرب ٧/ ١٤٩ مادة «ربض».
«والربيض: الغنم في مَرابِضها كأنه اسم للجمع؛ قال امرؤ القيس:
ذَعَرْتُ به سِرْباً نَقِيًّا جُلودُه، كَمَا ذَعَرَ السَّرْحانُ جنب الربيض
والربيض: الغنم برُعاتها المجتمعة في مَرْبِضها».
السرحان: الذئب.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٧/ ١٥٦ مادة «رفض، ولم يعزه لقائله. =

فَـآبَ إِيَـابـاً غَـيْـرَ نَـكْـدٍ مُـوَاكِـلٍ
وَأَخْـلَـفَ مَـاءً بَـعْـدَ مَـاءٍ فَـضِـيْـضِ (١)

وَسِـنٌّ كَـسُـنَّـيْـقٍ سَـنَـاءً وَسُـنَّـمـاً
ذَعَـرْتُ بِـمِـدْلَاجِ ٱلـهَـجِـيْـرِ نَـهُـوضِ (٢)

= «وَرُمْح رَفِيضٌ إذا تَقصَّد وتكسَّر، وأنشد:
ووالى ثلاثاً واثنتين وأربعاً، وَغادَرَ أُخرى في قَناةٍ رَفِيضِ
(١) ورد البيت في لسان العرب ٢/ ١١٣ مادة «أنث».
«وبلد أنيث: ليِّن سَهْل؛ حكاه ابن الأعرابي. ومكان أنيث إذا أسرع نباتُه وكثُر؛ قال امرؤ القيس:
بِمَيْثٍ أَنيثٍ في رياضٍ دَميثةٍ، يُحيلُ سَواقِيها بماءٍ فضيضِ
«واكَلَتِ الدابة وكالاً: أساءت السيرَ، وقيل: المُواكِلُ من الدوابّ المُرْكِح إلى التأخر» انظر لسان العرب ١١/ ٧٧٥ مادة «وكل».
«الأرض فضفاض أي قد علاها الماء من كثرة المطر» انظر لسان العرب ٧/ ٢٠٩ مادة «فضض».
(٢) ورد البيت في لسان العرب ١٠/ ١٦٥ مادة «سنق».
«والسُّنَّيْق: البيت المُجصَّص. والسُّنَّيْق: البقرة؛ ولم يفسر أبو عمرو قول امرئ القيس:
وَسِنٌّ كَسُنَّيْقٍ سَنَاءً وَسُنَّماً ذَعَرْتُ بِمزْلاج ٱلهَجِيرِ نَهُوضِ
ويروى سَناماً وسُنَّماً، وفسّره غيره فقال: هو جبل. التهذيب: وسُنَّيق اسم أكِمة معروفة؛ وأورد بيت امرئ القيس. شمر: سُنَّيقٌ جُمِعَ سُنَّيْقَاتٍ وسَنانيق وهي الآكام.
السنّ: الثور الوحشي.
السناء: الارتفاع والسموّ.
السُّنَّم: الارتفاع والسموّ.
مِدلاج الهجير: السير ساعة اشتداد حرارة الشمس عند الظهيرة.
ورد البيت في: مغني اللبيب لابن هشام وشرح شواهده، للسيوطي: ١٢٦=

أَرَى ٱلْـمَـرْءَ ذا ٱلأَذْوَادِ يُـصْـبِـحُ مُـحْـرِضـاً
كَـإِحْـرَاضِ بَـكْـرٍ فـي ٱلـدِّيـارِ مَـرِيـضِ (١)
كَـأَنَّ ٱلـفَـتـى لَـم يَـغْـنَ فـي ٱلـنّـاسِ سـاعَـةً
إِذَا ٱخـتَـلَـفَ ٱلـلَّـحْـيَـانِ عِـنْـدَ ٱلـجَـرِيْـضِ (٢)

= (١٣٨)، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢/ ٢٧، الدرر اللوامع ٢/ ٢٧.

(١) ورد البيت في لسان العرب ٧/ ١٣٤ مادة «حرض».
«الأزهري: المُحْرَض الهالك مَرَضاً الذي حيٌّ فيُرْجَى ولا ميت فيوأس منه؛ قال امرؤ القيس:
أَرَى ٱلمَرْءَ ذا ٱلأَذْوادِ يُصْبِحُ مُحْرِضاً كَإِحْراضِ بكْرٍ في ٱلدِّيار مَرِيضِ
ويروى: مُحْرِضاً.
شبه امرؤ القيس الإنسان بالبكر الفتي من الإبل، لأنه أقلّ استعداداً للمرض لفتوته وقوة جسده من المتقدّم في السنّ.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ٧/ ١٣٠ مادة «جرض».
«الجَرَض، بالتحريك، هو أن تبلغُ الروحُ الحَلْقَ، والإنسان جَريض.
الليث: الجَريضُ المُفلِتُ بعد شرٍّ؛ وقال امرؤ القيس:
كَأَنَّ الفتى لم يَغْنَ في ٱلناسِ ليلةً، إذا اختلف ٱللَّحيانِ عندَ ٱلجَرِيضِ»
اللحيان: العظمان ينبت عليهما شعر اللحية.